عيسي العوام (ت ما بين ٢٠- ٣٠ أغسطس ١١٩٠م)
بطل فدائي بحري من العصر الأيوبي
أضواء جديدة

تأليف : أ.د. محمد مؤنس عوض
تاريخ العصور الوسطى بجامعتي عين شمس والشارقة

يتناول هذا البحث بالدراسة، إحدى الشخصيات المهمشة من العصر الأيوبي (١١٧١- ١٢٥٠م) والتي كان لها دورها في صنع أحداث ذلك العصر مع الآلاف غيره في صورة عيسى العوام.

تواجه الباحث في الموضوع المذكور بعض المصاعب منها، أحادية المصدر الأصلي ؛ إذ أن معلوماتنا عن عيسى العوام تعتمد أساساً علي ما ورد لدي بهاء الدين بن شداد [١] (ت ١٢٣٤م) قاضي العسكر ومؤرخ سيرة صلاح الدين الذي لازمه طوال الست سنوات الأخيرة من حياته في كتابه النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، وأخذت عنه المراجع الحديثة، لذلك علينا تحليل النص الذي أورده دونما المصادر الأخرى وكذلك قولبة أو اعتساف الحكام بل من أجل الموضوعية التاريخية الواجبة.

كذلك هناك ندرة ما ورد عنه لدى المصدر المذكور علي نحو تطلب الافتراض والتحليل كما لا نغفل هنا ملاحظة أن تناول أحد قدر الاستطاعة المعاصرين لا يعني تمحور التاريخ حول البطل الفرد، إذ أنه نتاج عصره الذي شهد الصراع بين عالمي الإسلام والمسيحية فيما عرف بالحروب الصليبية Crusades, Croisades, ,Kreuzzuge علي مدي بين القرنين ١٢،١٣ م.

واقع الأمر أن تأمل النص الذي ورد لدي المؤرخ المعاصر السابق يحتل أهمية خاصة – في بحثنا – من اجل تحليله وتسليط الأضواء علي عيسى العوام ودوره حينذاك.

يذكر ابن شداد ما تضمن : من نوادر هذه الوقعة ومحاسنها أن عواماً مسلماً كما يقال له عيسي، وكان يدخل إلي البلد بالكتب والنفقات علي وسطه ليلاً، علي غرة من العدو، وكان يغوص ويخرج من الجانب الآخر من مراكب العدو،و كان ذات ليلة شد علي وسطه

ثلاثة أكياس، فيها ألف دينار وكتب للعسكر، وعام في البحر فجرى عليه ما أهلكه، وأبطأ خبره عنا، وكانت عادته انه إذا دخل البلد طار طيراً عرفنا بوصوله، فأبطأ الطير، فأستشعر الناس هلاكه.

ولما كان بعد أيام بينما الناس علي طرف البحر في البلد، وإذا البحر قد قذف إليهم ميتاً غريقاً، فافتقدوه فوجدوه عيسى العوام،ووجدوا علي وسطه الذهب، وشمع الكتب، وكان الذهب نفقة للمجاهدين، فما رؤى من أدي الأمانة في حال حياته، وقد أداها بعد وفاته إلا هذا الرجل، وكان في العشر الأخير من رجب أيضاً " [٢] "لا يمكن فهم هذا النص دون إلقاء الأضواء علي تطور الأحداث في الصراع الإسلامي – الصليبي خلال تلك المرحلة ؛ فقد أمكن صلاح الدين الأيوبي (١١٧١-١١٩٣م) توحيد الجبهة الإسلامية وقاد المسلمين نحو انتصار تاريخي غير مسبوق في صورة معركة حطين الحاسمة.

في ٤ يوليو ١١٨٧م [٣]، علي نحو أدي إلي انهيار مملكة بيت المقدس الصليبية، وفتح الساحل الشامي، وإسقاط القلاع الصليبية Crusader Castles ودخل ذلك السلطان بقواته بيت المقدس فاتحاً في ٢ أكتوبر ١١٨٧م[٤]، نتج عن تلك المتغيرات الاستراتيجية في المنطقة ؛ أن قدمت الحملة الصليبية الثالثة The Third Crusade التي توصف بأنها أضخم حملات القرن ١٢م، وشارك فيها كل من الإمبراطور الألماني فريدريك باربروسا[٥] Frederick Barbarossa في نهر سالف Saleph من أنهار كيليكيا Cilicia في آسيا الصغرىAsiaMinor، وكذلك ملك فرنسا فيليب الثاني أغسطس[٦] philiph II Augustus، وملك إنجلترا ريتشارد الأول قلب الأسد [٧]Richard I lion hearted (١١٨٩- ١١٩٩م)و جيشه وأسطوله.

وكان من أهداف الحملة المذكورة، إحياء ملكة بيت المقدس الصليبية، واستعادة بيت المقدس وكذلك الساحل الشامي من أيدي المسلمين الذي كان بمثابة الرئة التي تنفس من خلالها الصليبيون حيث ربط بينهم وبين الوطن الأم في أوروبا، كذلك أرادوا استعادة مدينة عكا Acre[٨] جوهرة الساحل الشامي التي كان ميناؤها صالحاً لرسو السفن طوال العام، وكانوا قد أخضعوها عام ١١٠٤م في عهد الملك بلدوين الأول Baldwin I (١١٠٠-١١١٨م)، وقد وجدت العديد من الطرق التجارية البرية والبحرية بين عكا وغيرها من بلاد

الشام خاصة دمشق العاصمة التاريخية العتيدة، بينها وبين الإسكندرية العاصمة التاريخية بمصر العاصمة التاريخية العتيدة، ومارسيليا [٩]، ناهيك عن حصانتها الطبيعية والصناعية كان حصار عكا بمثابة الحدث الأبرز خلال أحداث الحملة الصليبية المذكورة [١٠]، وقد استمر مدة عامين من ٢٥ أغسطس ١١٨٩ م إلي ١٢ يوليو ١١٩١م ولم تكن مدته ثلاث سنوات كما تصور يوشع براور[١١] Joshua Prawer.

شهد ذلك الحصار أحداثاً عنيفة وتصارع الطرفان من أجل الإبقاء عليها في قبضة المسلمين أو إسقاطها في قبضة الصليبيين، وقد وصف إرنست باركر Ernest Barker أحداث ذلك الحصار بانها تشبه أحداث حصار طروادة (قرية حصارلك التركية حالياً) التي خلدتها أشعار الشاغر الإغريقي هوميروس Homerus في الإلياذة والأدويسا، والأمر المؤكد، أن معركة حصار عكا تعد أطول معارك عصر الحروب الصليبية علي مدى القرنين ١٣،١٢ ؛ مما دل علي شراستها.

بذل المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي مجهودات مضنية من اجل دعم صمود المدينة الباسلة، وإذا نظرنا إلي الوضع الذي كان عليه المعسكر الصليبي المتمركز حولها والمحاصر لها، نجد أن الصليبيين أصيبوا ببعض الهزائم من خلال إحراق المسلمين للأبراج والمنجنيقات، وكذلك انتشار الأمراض وقلة الإمدادات، إلا أنه مع مقدم ملكي فرنسا وإنجلترا؛ تغير الأمر لصالح الصليبيين، ولا نغفل ملاحظة أن ملك إنجلترا ريتشارد الأول قلب الأسد قدم علي رأس قوات كبيرة، وقد قدرت بعشرات الآلاف ومعها معدات حربية ضخمة علي نحو أثر إيجابياً علي وضع الصليبيين القتالي، وصارت لديهم الإمكانات المتوافرة من اجل إحكام الحصار علي عكا، ونتيجة هذه التطورات تم قطع اتصال الحامية المسلمة داخلها مع المعسكر الأيوبي براً وبحراً إلا من خلال سباح ماهر مغامر يحمل كتاباً أو رسالة شفهية أو أموالاً بين الجانبين [١٣] مما دل علي أهمية التنسيق العسكري بين الطرفين خلال تلك الظروف العصيبة.

من هنا ظهر دورمن عرف باسم عيسي العوام [١٤] ؛ ذلك الضفدع البشري الذي قام بمثل تلك المهام التي كان المسلمون في أشد الحاجة إليها سواء المحاصرون داخل المدينة أو الذين خارجها، ولا يفهم دوره إلا من خلال سلاح المعلومات حيث حرص السلطان

الأيوبي علي استطلاع أوضاع حامية عكا المحاصرة، وكان هذا جزءاً لا يتجزأ من نشاط المخابرات الأيوبية [١٥] التي عرفت بكفاءتها حيث امتلك ذلك السلطان شبكة محكمة من العيون أو الجواسيس التي تكفلت بنقل أخبار الصليبيين أولاً بأول علي نحو أقر بها المؤرخون المحدثون مثل برنارد هاملتون Bernard Hamilton وغيره.

بصفة عامة، من الممكن استنتاج عدة دلالات من خلال النص الذي أورده بهاء الدين بن شداد وهو المؤرخ المعاصر شاهد العيان في صورة التالي :

أولاً : كان ذلك المؤرخ صريحاً عندما أشار إلي أن عيسي العوام " عواماً مسلماً " لكي يقطع الطريق علي من يتصوره مسيحياً، ولذلك فإن ما ورد في الفيلم السينمائي بعنوان: " الناصر صلاح الدين " [١٧] الذي أنتجته سيدة الإنتاج الرفيع / آسيا داغر ؛ جانبه الصواب عندما تم تصويره كمسيحي عربي، وكان الأحرى بكتاب السيناريو استشارة المؤرخين المتخصصين تجنباً لهذا الخطأ الذي يتردد دوماً كلما عرض الفيلم علي حساب الحقيقة التاريخية، وقد جاء ذلك خدمة للتيار القومي العربي الذي شهد انتعاشاً في خمسينيات وستينيات القرن العشرين.

ثانياً : من المرجح أن بهاء الدين بن شداد، لم يكن علي صلة شخصية بعيسي العوام، إذا في حالة حدوث ذلك لقدم لنا معلومات كافية عنه – اكثر ما أورده –و لكان قد ذكر حتى اسمه كاملاً وهو امر لم يحدث لا نغفل هنا ملاحظة أن اسم "عيسي العوام " عُرف به قبل وفاته، ومن بعد أن قضي نحبه، كما أن سهولة ترديده علي الألسنة كان عاملاً من عوامل انتشاره واشتهاره، وجاء موته خلال تلك الحادثة ليجعل ترديده أكثر اتساعاً، بل صار علماً علي مدينة عكا، وتكفل أهلها بإشاعة أخباره بين أهالي بلاد الشام عموماً.

ولا نغفل هنا ملاحظة تسمية المسلمين لأبنائهم باسم "عيسي " عليه السلام رسول المسلمين في عصر شهد الصراع بين عالمي المسيحية والإسلام ودل ذلك علي انعدام وجود عقد تاريخية بين المسلمين والمسيحيين كدين سماوي.

ثالثاً :تشير عبارة " كان من عادته " [١٨] إلي الاعتياد القيام بالسباحة والغوص ليلاً والوصول إلي الحامية المسلمة المحاصرة في عكا، وبالتالي لم تكن الأولي بالنسبة له، ومن

المفترض أن اعتياده القيام بذلك ؛ جعل المسلمين يعتمدون عليه في معرفة أخبار زملائهم هناك.

وبالتالي تكونت له شعبية خاصة لدى المعاصرين خاصة أقارب المحاصرين كما هو متوقع.

رابعاً : من المتصور أن عواماً بمثل تلك الصورة توافرت لديه معرفة وثيقة بالبحر المتوسط خاصة في جزئه الشرقي من حيث أفضل الأوقات للإبحار والغوص، وكذلك الأنواء فيه إلي نحو ذلك، وعلينا إدراك تقلبات ذلك البحر من خلال شاهد عيان معاصر فيس صورة الرحالة الأندلسي ابن جبير (١١٢٧م) الذي قدم لنا صورة حية عن الأهوال التي صادفها في رحلته عبره [١٩].

خامساً : اعتمد عيسى العوام علي الحمام الزاجل في إخباره المسلمين الذين أرسلوه بوصوله سالماً إلي عكا، فكان خير وسيلة لإبلاغ، ويلاحظ هنا أن الاهتمام باستخدام ذلك النوع من الحمام في عصر الحروب الصليبية حدث من قبل صلاح الدين الأيوبي (١١٧١– ١١٩٣م)، خلال عهد أستاذه نور الدين محمود (١١٤٦– ١١٧٤م) الذي استخدم ما عرف في المصادر التاريخية " بالحمام الهوادي " [٢٠]، وهكذا في مقدورنا القول أن تاريخ ذلك السلطان لا يكتب من خلال دور البشر فقط بل هناك الحيوانات خاصة الخيول، والطيور كالحمام الزاجل، والجماد كأدوات القتال خاصة السيف الدمشقي الشهير في التاريخ والمنجنيقات والدبابات وغيرها.

سادساً : من خلال سياق الأحداث ذاتها، من المنطقي تصور أن عيسي لقي حتفه دون التمكن من الوصول إلي حامية عكا لأنه في حالة حدوث ذلك لأمكنه إيصال المال والرسائل للحامية المحاصرة ولذلك نفترض مدنه من قبل الوصول إلي تحقيق هدفه وبالتالي كانت مهمته بحرية صرفه ولم يضع قدمه علي أرض عكا.

سابعاً : تمتاز رواية بهاء الدين بن شداد بتحديدها الزمني ؛ إذ حدد حدوث تلك الواقعة في العشر الخير من شهر رجب عام ٥٨٦هـ وهو يقابل ميلادياً الفترة ما بين ٢٠– ٣٠ أغسطس عام١١٩٠م ؛ أي بعد حوالي عام من بداية الحصار الصليبي المفروض علي

عكا، وهو أمر يدل علي اهتمام ذلك المؤرخ بتلك الحادثة، ولذلك اتجه إلي توثيقها زمنياً حتى لا تضيع ذكرى ذلك الفدائي البحري في غياهب النسيان، وهو امر يؤكد أيضاً علي أن ذلك المؤرخ – كان يقوم بتدوين الأحداث بتحديداتها الزمنية فور وقوعها أولاً بأول أو بعد ذلك بقليل دعماً لتوثيقها ثامناً : تدل عبارة " جرى عليه ما أهلكه [٢١] " علي عدم تأكد ذلك المؤرخ – وهو لصيق الصلة بالسلطان الأيوبي – من سبب وفاته هل كان ذلك بفعل الأمواج العاتية أم نتيجة فتك الصليبيون به، وإن كان الاحتمال الأول هو الأرجح لأن روايته لا تشير إلي أية إصابة جسدية لدي عيسي العوام.

ويقرر أحد كبار المؤرخين ما نصه : " فطن الفرنج لهؤلاء السابحين، وحاولوا أن يفسدوا علي المسلمين طريقهم في استطلاع أخبار المدينة، ويقضوا علي هؤلاء الجواسيس فنصبوا الشباك في البحر فكان إذا خرج سابح وقع فيها فقبض علي البعض بهذه الطريقة وتخوف البعض الآخر فامتنعوا عن السباحة [٢٢].

وهكذا، فمن المفترض أن عيسي قد عام حتى عكا إلا انه اصطدم بالشباك المشار إليها، علي نحو أوقعه فيها، وكانت سبباً في إعاقة وصوله إلي هدفه النهائي، ومن الممكن تصور أن الصليبيين اكتشفوا أمره ليلاً، ومع ذلك ؛ ليس في مقدورنا التأكد من امر وفاته نظراً لصمت المصدر المذكور عن تقديم التفاصيل اللازمة ومع ذلك من الممكن تصور أنه لم يمت مقتولاً إذ أن النص لا يشير إلي ذلك ومن المرجح أنه مات غريقاً.

تاسعاً : من المفترض أن عيسي العوام قد تمتع بصحة جيدة خاصة جهازه التنفسي، وجسده يوصف بأنه سليم النية، حتى يتمكن من القيام بمهمة السباحة والغوص، ومن المتصور أنه عمرياً كان بين العشرينيات والأربعينيات من العمر إذ في حالة تجاوز ذلك العمر ؛ يصبح امر السباحة والغوص أمراً شاقاً خاصة في ظروف الصراع الحربي بين المسلمين والصليبيين حيث يحتاج الأمر إلي استنفار عصبي ونفسي من خلال القيام بعملية فدائية في البحر يحيطها الخطر من كل جانب وغير مضمونة النتائج.

عاشراً : تدل عبارة " ألف دينار " علي معرفة بهاء الدين بن شداد بخلفيات الأمر، وما كان له أن يعرف ذلك المبلغ بدقة ما لم يكن متصلاً بالسلطان الأيوبي، خاصة أنه أورد

وصفها في ثلاثة أكياس، ويلاحظ هنا أن الصلة الوثيقة بين ذلك المؤرخ وتلك القيادة ترجح لنا هذا التصور.

إما الدنانير التي أشار إليها فهي الدنانير الذهبية التي سلمت في عهد صلاح الدين الأيوبي، ويلاحظ هنا إبقاءه علي تلك التي سكت في العصر الفاطمي وهناك إشارات تفيد أن الأيوبيين واجهوا أزمة حقيقية في الحصول علي الذهب خلال أحداث الصراع مع الصليبيين، ولا نغفل ادراك أن الذهب كان يتم تهريبه إلي أوروبا حينذاك

حداي عشر : في مقدورنا استنتاج صفات عيسى العوام ؛ فقد امتلك إرادة قوية تقبل التحدي، وفدائي مجاهد ضد الصليبيين، كذلك تمتع بإنكار الذات والأمانة والعمل من أجل الجماعة ناهيك عن شجاعته وهو أمر تؤكده الحادثة ذاتها.

كما في مقدورنا استنتاج بعض صفات بهاء الدين بن شداد نفسه كمؤرخ، فهو يعني بالمهمشين من خلال طابعه الإنساني، وهكذا، فإن مؤرخ النوادر لم يكن هدفه الأول إسهام السلطان الأيوبي والتمحور حوله بدون البشر العاديين الذين شاركوه صنع مجده التاريخي الذائع الصيت.

كما تمتع بحس أدبي رفيع، ولا أدل علي ذلك من عبارته الرائعة : ".. فما رؤي من أدى الأمانة في حال حياته وقد أداها بعد وفاته إلا هذا الرجل، كما نغفل امتلاكه موهبة قصصية في ثنايا رواياته التاريخية، وهو امر غير مستبعد من أن عصر تاريخي ظهر فيه العماد الأصفهاني، والقاضي الفاضل، وعشرات الشعراء البارزين علي نحو نجد تفصيله في معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت١٢٢٨م) وخريدة القصر للعماد الأصفهاني ناهيك عن تكوينه الدبي الخاص به علي نحو انعكس بالضرورة علي أسلوب ذلك القاضي والمؤرخ والديب !!.

ثاني عشر : تدل عبارة : لا ولما كان بعد أيام " بينما الناس علي طرف البحر في البلد، وإذا البحر قد قذف إليهم ميتاً غريقاً – تدل علي أن هناك فاصلاً زمنياً بين موت عيسى العوام بالقرب من الهدف الذي سعي إلي الوصول إليه وقدومه كجثة هامدة إلي المسلمين الذين كانوا ينتظرونه، وربما كان ذلك دليلاً علي بعد المسافة بين المكانين، وان

أمواج البحر استغرقت زمناً من اجل إيصاله إلي هناك مع عدم إغفال ملاحظة أن مياه البحر بما تحتويه من أملاح كانت عاملاً رئيسياً في طفو الجثة علي سطحه ووصولها إلي بني جلدته علي عكس الحال في حالة أن ذلك الأمر كان في مسطح مائي نهري – مثل تلك الأنهار العديدة الموجودة في بلاد الشام مثل العاصي، والليطاني، والزبداني، والحاصباني، والخابور وغيرها.

ثالث عشر : يعد عيسي العوام جزءاً من التاريخ البحري لصلاح الدين الأيوبي وعصره، وقد أهتم المؤرخون المسلمون – بصفة عامة – بالتاريخ البري له بصورة وافرة، ومعركة حطين الفاصلة خير دليل وشاهد، وأن لم يحظ التاريخ البحري الأيوبي بذات الدرجة من الاهتمام لديهم، ومن المفترض وجود العشرات [٢٣] من الضفادع البشرية لدي الأسطول الأيوبي ولم تُسلط عليهم الأضواء، بل علي ذلك الفدائي البحري نظراً للنهاية المؤثرة التي قضي بها نحبه بل في تقديري أنه في حالة قيامه بمهمته وعودته سالماً ؛ لما أشار إليه بهاء الدين بن شداد علي هذا النحو.

رابع عشر : من بعد موت عيسي العوام الذي صار شهيداً علي اعتبار وفاته غريقاً ؛ تحول الرجل ليصبح بطلاً شعبياً ؛ إذ رددت الجماهير – كما هو متوقع – قصته، وصار مثل أبطال شعبيين سابقين من نفس ذلك العصر كالفندلاوي والحلحولي [٢٤] اللذين استشهدا عام ١١٤٨م خلال أحداث ما عرف لدي الباحثين بالحملة الصليبية الثانية [٢٥] (١١٤٧– ١١٤٩م) به لم يكن هناك مفر من اهتمام مؤلف النوادر به فأورده في تاريخه علي نحو مميز، مما اكد أن المؤرخ المذكور يعد – وبحق – مصدراً بالغ الأهمية عن أحداث ذلك العصر خاصة خلال ما عرف بالحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩– ١١٩٢م) وجهاد المسلمين خلالها بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

بصفة عامة في عصر الحروب الصليبية احتاجت فيه جماهير المسلمين إلي البطل الرمز الشعبي فتمثل ذلك في عيسي العوام، ونظرة لانتمائه لطبقة العامة، لذلك انتشر أمره إلي نطاق متسع.

هناك زاوية جديرة بالانتباه والافتراق، فأقام نقص المعلومات لدينا عن تلك الحادثة، لا نجد أنفسنا علي دراية بحركة المد والجزر في شرقي البحر المتوسط حينذاك وكذلك بحالة القمر خلال الأيام التي حددها بهاء الدين بن شداد.

و مع ذلك، من المفترض إفادة عيسي العوام من ضوء القمر في السباحة والغوص أمام مواجهة السفن الصليبية وصولاً إلي حامية عكا المسلمة، خاصة أننا نفترض أن العشر الأواخر من الشهر الهجري يكون فيه ضوء القمر كافياً لذلك الأمر وأن استبعدنا حدوث عمليته المذكورة في يوم محاق لا يظهر فيه القمر للعيان.

تبقي زاوية يسيرة أغفل ذكرها بهاء الدين بن شداد، ويمكن استنتاجها منطقياً ؛ إذ إن ذلك الفدائي البحري كان يضع حزاماً من الجلد حول وسطه ؛ كي يحفظ فيه الأوراق التي كان يصحبها معه، وبالتالي يحميها من البلل،وقد المؤرخ الأمريكي جيمس رستون الابن أنه حزام [٢٦] حريري !! وهو أمر غير منطقي ومستبعد، ومن المفترض أن حرص ذلك المؤرخ علي إيراد الحادثة في جوهرها العام دون أن يذكر تفاصيل جزئية صغيرة جعله يغفل هذه الإشارة مع عدم إغفال إدراك أن ذلك الحزام الجلد احتوى علي سلاح أبيض شخصي من اجل حمايته كخنجر أو نحو ذلك لن المهمة ذاتها لم يكن من الممكن أن تتحمل سلاحاً أثقل من ذلك حتى لا يعيق ذلك حركته من خلال الوزن الزائد.

من الملاحظ أن كافة تلك الأحداث وقعت في نطاق البحر المتوسط خلال أحداث الحملة المذكورة، لذلك نعتبر عيسي العوام البطل الشعبي الأشهر بحرياً، أما في نطاق البحر الحمر ؛ فقد وجدنا شهرة فائقة لقائد الأسطول الأيوبي حسام الدين لؤلؤ هناك عام ١١٨٣م الذي قام بقيادة ذلك الأسطول في مواجهة حملة أرناط علي الحجاز [٢٧] في العام المذكور، مع عدم إغفال أعلام آخرين بارزين في الجهاد البحري الأيوبي مثل عبد السلام المغربي وبدران الفارس، ويعقوب الحلبي [٢٨] وغيرهم.

هكذا نجد ضفدعاً بشرياً مثل عيسي العوام وقائداً بحرياً مثل حسام الدين لؤلؤ، وإذا ما قارنا بينهما نجد أن الأول كان من المهمشين ومجرد جندي صغير بينما الثاني كان قائداً بحرياً بارزاً أشارت لترجمته كتب الحوليات، ومات الأول غريقاً أما الثاني فمات ميتة

طبيعية، وأن اتفق الاثنان في انهما عاصرا القرن ١٢م، وأن عَمَّر حسام الدين لؤلؤ عن عيسي العوام.

يبقي لدينا تساؤل مهم في معرض تناولنا لأمر عيسي العوام في صورة هل كان عمله هذا عملاً فردياً خاصاً به أم أن هناك فرقة في الأسطول الأيوبي كانت مهمتها السباحة والغوص وصولاً إلي حامية عكا المحاصرة ؟. ومن المفترض أن عيسي العوام كان عضواً من مجموعة من السباحين والغواصين الماهرين الذين قاموا بمحاولات الاتصال برجال الحامية في عكا المحاصرة، وهؤلاء كان يتم اتقاؤهم بعناية ويشترط فيهم إجادة السباحة والغوص وقوة البنيان والقدرة علي حسن التصرف عند أي طارئ يحدث من جانب الصليبيين، ويدعونا المنطق إلي افتراض أن عملهم ليلياً ليتخذوا من الليل ستاراً لأعمالهم الفدائية الجريئة.

و من اجل الربط بين الماضي والحاضر سعي أبناء فلسطين من أهل عكا في صورة جمعية الصيادين العكاويين إلي الاحتفاء بعيسي العوام وانعاش الذاكرة الوطنية الفلسطينية ؛ فأقاموا له نصباً تذكارياً يروي بطولته، وذلك لمواجهة سياسة العبرنة وإضفاء أسماء عبرية علي الأماكن العربية الأصل، إلا أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي الغاشم أصدرت أوامرها بإزالة ذلك النصب [٢٩] علي نحو يؤكد أن عيسي العوام بعد رحيله بعدة قرون يسبب القلق لدويلة إسرائيل التي هي نفسها تعد جريمة لا تسقط بالتقادم !!.

خلص البحث إلى عدة نتائج يمكن إجمالها على النحو التالي :

أولا: وقف وراء مجد السلطان صلاح الدين الأيوبي الذائع الصيت، عشرات الآلاف من الجنود الذين أغفلت ذكرهم المصادر التاريخية التي اهتم مؤرخوها بالكتابة عنه وتجاهلوهم إلا نادراً، لذلك فغن عيسي العوام يعد من أولئك الذين شاركوا في صنع ذلك المجد.

ثانياً : لم يكن الصراع البحري بين المسلمين والصليبيين بأقل أهمية من الصراع البري لذلك علينا إدراك أن الشكلين معاً (البري – والبحري) كانا بمثابة وجهي عملة واحدة، مع ملاحظة أن المعارك البرية استهلكت اهتمامات المؤرخين الذين تناولوا تلك المرحلة

في مؤلفاتهم وربما كان من عوامل عدم توسع المؤرخين المسلمين في أمر ذلك الصراع البحري ؛ عدم التوازن قوى المسلمين البحرية مع قوة الغرب الأوروبي في صورة الأسطول الإنجليزي علي نحو خاص.

ثالثاً :كان عصر الحروب الصليبية علي مدى القرنين ١٢، ١٣م مجالاً خصباً من أجل ظهور عدد من الأبطال الشعبيين الذين ظلوا عالقين في الذاكرة الجماعية لدى عامة المسلمين [٣٠] علي الرغم من انهم في الأصل من عناصر المهمشين أو من العامة الذين ندر الاهتمام بهم من جانب المؤرخين، لذلك فإن تاريخ ذلك العصر لا يكتب بموضوعية دون الالتفات لأولئك البطال الشعبيين.

رابعاً : امتاز القاضي والمؤرخ بهاء الدين بن شداد بجانب إنساني وافر علي نحو جعله يعطي اهتمامه لعامة الناس والبسطاء بصورة ميزت كتابه الماتع " النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية "، علي نحو يدل علي براعة صلاح الدين الأيوبي الذي وقع عليه اختياره ليكون بمثابة مستشاره الشخصي وفيما بعد كاتب سيرته بعد وفاة المؤسس البارز للدولة الأيوبية.

خامساً : نصوص المصادر التاريخية التي وصلت إلينا من عصر الحروب الصليبية، تحتاج دوماً إلي إعادة القراءة المتأنية من اجل استنطاقها من جديد مرات ومرات ؛ إذ أنها ثرية بدلالاتها وهي توهمنا أننا طالعناها، إلا انه مع التأني ومعاودة البحث فيها ؛ من الممكن الخروج بدلالات جديدة تسلط الأضواء علي جوانب جديدة في عصر الصراع بين الإسلام والمسيحية في العصور الوسطي فيما عرف بالحروب الصليبية، خاصة أننا لأول مرة منذ ظهور الإسلام في القرن ٧م نجد تاريخاً كونياً في ذلك العصر حيث لدينا مصادر تاريخية كتبتها أمم وأعراق مختلفة من الشرق والغرب، ولذلك علينا دوماً متابعتها بالبحث والتقصي وإعادة القراءة من اجل التوصل لاقتراب أكبر من روح ذلك العصر الصاخب الأحداث ذلك عرض عن عيسي العوام كفدائي بحري من العصر الأيوبي.

الهوامش :

(١) بهاء الدين بن شداد أنظر :
المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفي زيادة،ط. القاهرة ١٩٣٤م، ص ١٤٠، جمال محمد سالم، فقهاء الشام في مواجهة الغزو الصليبي،ط. القاهرة ٢٠٠٦م، ص ٢٩٤- ص ٢٩٥، نظير حسان سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي،ط. القاهرة ١٩٦٢م، ص ١٤- ص١٩، جمال فوزي عمار، التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ٥٢١- ٦٠٠هـ،ط. القاهرة ٢٠٠١م، ص ٢٧١- ص ٢٧٢، هاملتون جب، صلاح الدين الأيوبي، دراسات في التاريخ الإسلامي، ت. يوسف أبيش،ط. بيروت ١٩٧٦م، ص ٦٩- ص ٧٠، اسميتوفا، صلاح الدين والمماليك في مصر، ت. حسن بيومي، المشروع القومي للترجمة،ط. القاهرة ١٩٩٨م، ص ١٤، محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية،ط. القاهرة ١٩٩٥م، ص ١٦٥، حاشية (١٥)، هي الويس، صورة الأوروبيين في المصادر العربية الإسلامية عصر الحروب الصليبية القرنين ٦-٧ هـ / ١٢- ١٣م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة عين شمس عام ٢٠٠١م، ص ٨.

F.Gabrieli, Arab Historiaur of The Crusades, Trans, E.J.Costello,London 1969,P.XXIX.

يلاحظ أن هناك من يخلط بينه وبين عز الدين بن شداد (ت ١٢٨٥م) الجغرافي والمؤرخ المعاصر للظاهر بيبرس (١٢٦٠-١٢٧٧م) من هؤلاء أنظر :
عبد المنعم ماجد، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي،ط. بيروت ١٩٦١م، ص ٢٧١،علي احمد، الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام، ط. دمشق ١٩٨٩م، ص ٣٢٨، السعيد الورقي، مصادر التراث العربي،ط. الإسكندرية ١٩٩٠م، ص ١٥٦.

(٢)النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق أحمد أبيش،ط. دمشق ٢٠٠٩م، ص ٢٣٧ أود الإشادة بالتحقيق العالمي الممتاز الذي قام به المحقق السوري المذكور دون أن ننكر الجهد الريادي الذي قام به المحقق الراحل جمال الدين الشيال.

(٣) عن معركة حطين أنظر :
ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال،ط. القاهرة ١٩٦٤م، ص ٧٥-ص ٧٩، العماد الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبيح،ط. القاهرة ١٩٦٥م، ص٨١.

Eracles,I, Estoire d, Eracle Emperur et la Coqueste de la Terre d, Occ. ,T.I ,PP68- 71.

N. Housely," Saladin's Triumph Over The Crusader : The Battle of Hattin ,1187" , PP,104-111.

B.Kedar (ed.) The Horns of Hattin,Jerusalem 1992.

الكتاب المذكور عبارة عن وقائع مؤتمر دولي عقد في فلسطين المحتلة بمناسبة مرور (٨٠٠) عام علي المعركة المذكورة

D. Nicolle, Hattin 1187 Saladin Greatest Victory , Oxford 2005.

مجموعة من الباحثين، ندوة حطين بمناسبة مرور ثمانية قرون علي موقعة حطين،ط. دمشق ١٩٨٧م.
مجموعة من الباحثين، ندوة حطين بمناسبة مرور ثمانية قرون علي موقعة حطين،ط. دمشق ١٩٩٨م، شوقي أبو خليل،حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي،ط. دمشق ٢٠٠٥م،سهيل زكار، حطين مسيرة التحرير من دمشق إلي القدس، ط. دمشق ١٩٨٤م، مجموعة من الباحثين، ٨٠٠عام حطين صلاح

الدين والعمل العربي الموحد،ط. القاهرة ١٩٨٩م، وسيجد القارئ مادة ببليوغرافية عن المعركة المذكورة لدى كتابي، صلاح الدين الأيوبي–مدخل ببليوغرافي،ط. رام الله ٢٠١٤م.

(٤) عن تحرير بيت المقدس أنظر :

مجهول، ذيل وليم الصوري، ت. حسن حبشي سلسلة تاريخ المصريين،ط. القاهرة،ط. القاهرة ٢٠٠٢م، ص ١٠٦– ص ١٣٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ نط. بيروت ب.ت جـ١١، ص ٢٢٥ ، الفتح ر البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي،ط. القاهرة ١٩٧٩م، ص ٣٨٥، ملكوم ليونز وجاكسون، صلاح الدين، ت. علي ماضي، مراجعة نقولا زيادة وفهمي سعد، ط. بيروت ١٩٨٨م، ص ٣٢٠، أمين معلوف، الحروب الصليبية كما راها العرب، ت. عفيف دمشقية،ط. بيروت ١٩٨٩م، ص ٢٤٩، عزيز سوريال عطية، الحروب الصليبية وتأثيرها علي العلاقات بين الشرق والغرب، ت. فيليب صابر، ط. القاهرة ١٩٧٧م، ص ٦٨، محمد الحافظ النقر، تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي،ط. عمان ٢٠٠٣م، ص ١٦٩ –ص ١٧٣.

(٥)عن الإمبراطور فردريك باربا روسا أنظر :

Otto of St. Blastion , The Third Crusade 1183– 1196, From The Chronicle of Otto of St. Blasion ,in Thatcher , Source Book of Medieval History, New York 1902 , PP 529–535.

Otto of Freising , The deeds of Frederick Barbarossa, Trans.

Charles Christopher Mierow , Toronto 1966.

عادل عبد الحافظ "، موقف ألمانيا من هزيمة الصليبيين في حطين "، التاريخ والمستقبل،م (١)، العدد (١) عام ١٩٩١م، ص ٢١٥– ص ٢٣٣، عبد الكريم كلشتني، الصليبيون الألمان في الشام من ٥٨٥– ٥٨٦هـ / ١١٨٩– ١١٩٠م، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام،ط. عمان ١٩٧٤م، ص ٢٤٥ – ص ٢٥٣، طارق البستاني، المعارك بين المسلمين والصليبيين منذ سقوط عكا حتى مؤتمر صلح الرملة ١١٩١– ١١٩٢م / ٥٨٧–٥٨٨هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب – جامعة الإسكندرية عام ٢٠٠٩م، ص (ط) من المقدمة، حامد زيدان غانم، الإمبراطور فردريك باربا روسا والحملة الصليبية الثالثة، ط. القاهرة ١٩٧٧م، إفرام عيسي يوسف الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان، ت. فخري العباسي،ط. بيروت ٢٠١٠م، ص ٢٢٣،نعيم فرح، تاريخ أوروبا السياسي في العصور الوسطي ط. دمشق ١٩٩٥م، ص ٢٢٥.

P.Munz.Frederick Barbarossa ,Astudy in Medieval Politics , London 1969.

P. Munz , Frederick Barbarossa and The Holy Empire ,J. R.H., 3. 1964, PP. 20–37, Id , Frederick Barbarossa, Astudy in Medieval Politics, London 1969.

R. Chzan , Frederick Barbarossa I , The Third Crusade and The Jews , Viator VIII, 1977,PP.83– 93.

(٦) عن فيليب أغسطس أنظر :

Guillaume de Nangis , Les Gestes de Philipe Augustus, Extraits des qrand Chroniquues de Frans, R.H. G. F. , XVII, PP. 346– 417.

W. H. Hutton , Philip Augustus, New York 1970.

فاطمة الشناوي، فيليب أغسطس ملك فرنسا (١١٨٠– ١٢٢٣م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة حلوان عام ٢٠٠٣م أفضل دراسة باللغة العربية في موضوعها، كميل عزيز، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي،ط. الإسكندرية ٢٠١٠م، ص ٢٥٩–٢٦٨.

(٧) عن ريتشارد قلب الأسد انظر :

Richard of Devizes , Crusade of Richard Coeur de Lion , in Chronicles of The Crusades , London 1908 , Geoffrey of Vinsauf , Crusade of Richard Coeur de Lion , in Chronicles of The Crusades , London 1908, Ambroise, The Crusade of Richard Heart of Lion , Trans , M.H. Hubert , New York 1943.

J. Choffel, Richard Coeur de Lion , Paris 1985.

R.Pernoud, Richard Coeur de Lion, Paris 1988.

علي رمضان فاضل، سيرة الملك ريتشارد قلب الأسد فارس أوروبا لول،ط. القاهرة ٢٠١٠م، زينب عبد القوي، الإنجليز والحروب الصليبية في الفترة من ١١٨٩ – ١٢٩١م،ط. القاهرة ١٩٩٦م، ص ١٢٢– ص ١٣٧، هولت عصر الحروب الصليبية تاريخ الشرق الأدنى من القرن الحادي عشر حتى عام ١٥١٧م، ت عادل هلال،ط. دمنهور ٢٠٠١م، ص ١٢٦–ص ١٢٨.

Benedict of Peterborough , The Chronicle of the Reigns of Henry II Richard I, Rally Leries, PP 49, London 1867.

(٨) عن عكا أنظر :

المقدس، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ط. ليدن ١٩٦٧م، ص ١٦٢– ص ١٦٣، ناصر خسرو، سفرنامه، ت. يحي الخشاب،ط. القاهرة ١٩٤٥م، ص ١٥، ابن جبير، الرحلة،طز بيروت ١٩٨٠م، ص ٣٥.

ابن بطوطة، الرحلة،ط. بيروت ١٩٦٢م، ص ٣٥، بنيامين النطيلي، الرحلة،ط. أبوظبي ٢٠٠٢م، ص ٢٣٩،

Fulucher of Chartres , AHistory of The Ex perdition to Jerusalem , Trans. Frances Rita Ryan (Sisters of St. Joseph) Tennesse 1969,P. 1760.

William of Tyre , A History of deeds done beyond The Sea , Trans. E.A. Babcock and A. Ckrey , New York 1943, VOI. I , PP. 454–456.

N. Makhouly and C.N. Johns , Guide to Acre , Jerusalem 1946.

G. Le Strange, Palestine under Islam London 1890,P.334.

جلال حسني سلامة، عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة،ط. نابلس – فلسطين ١٩٩٨م، علي سلطان عباس، مدينة عكا بين الاحتلال والتحرير ٤٩٧– ٦٩٠هـ / ١١٠٤– ١٢٩١م،ط. بغداد ٢٠٠٨م، مروان الماضي، عكا عبر التاريخ،ط. بيروت ٢٠١٤م، عبد الرحمن المغربي، عكا ومنطقتها تحت السيطرة الفرنجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة النجاح نابلس – فلسطين عام ١٩٩٦م، لطيفة البوعنين، الحياة الاقتصادية في عكا زمن الحروب الصليبية ٤٩١– ٦٩٠هـ / ١٠٢٧– ١٢٩١م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب بالدمام عام ١٩٩٩م، محمد فوزي رحيل، نهاية الصليبيين، فتح عكا ٦٤٨– ٦٩٠هـ / ١٢٥٠– ١٢٩١م،ط. القاهرة ٢٠٠٩من والواقع أن غزارة المؤلفات عن هذه المدينة علي نحو خاص يؤكد لنا بجلاء علي أهميتها التاريخية.

D.Little , The Fall of Akka in 690L 1291 The Muslim Version , in Studies in Isamic History and Civilization in Honour of Professor David Ayalon , Jerusalem 1986,PP 159–181.

(٩) عن حصار عكا خلال الحملة الصليبية الثالثة أنظر : ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٩٩– ص ٢٩٧.

S. Lane– poole, Saladin and The Fall of The Kingdom of Jerusalem , kuala Lumpur 2007, PP. 231– 275.

علي سلطان عباس، مدينة عكا، ص ١٠٣ –ص ١٢١، جلال حسني، عكا أثناء الحملة الفرنسية الثالثة، ص ١٠٣–ص ١٢١، محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب،ط. القاهرة ١٩٩٩– ٢٠٠٠م، ص ٢٣٢–ص٢٣٣، نفسه، تاريخ الصليبيات الصراع العالمي في العصور الوسطي، ط. القاهرة ٢٠١٠م، ص ٢٥٤– ص ٢٥٥، محمود شلبي، حياة صلاح الدين،ط. بيروت ١٩٨٩م، ص ١٢٣– ص ١٢٨، قاسم عبده قاسم وعلي السيد علي، الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري،ط. القاهرة ١٩٩٦م، ص ٧٠– ص ٧١، ألبير شاندور . صلاح الدين الأيوبي من ذهنية الإلغاء إلي ذهنية التحريم، ت سعيد أبو الحسن،ط. دمشق ٢٠١٢م، ص ٢٠٥–ص ٢٧٧ الحسيني المعدي، الناصر صلاح الدين الأسطورة التي لا يعرفها أحد،ط. القاهرة ٢٠٠٩م، ص ٨٢– ص ٨٥، شاكر مصطفي،١٠٠ من معارك الجهاد في الإسلام،ط.دمشق ١٩٩٦م، ص ٢٤٨– ص ٢٥٢، نفسه، صلاح الدين الفارس المجاهد المفتري عليه،ط. دمشق ٢٠٠٣م، ص ٢٨٥–ص ٢٩٧، سيدة كاشف، صلاح الدين الأيوبي بطل وحدة الصف العربي الإسلامي وبطل الجهاد في سبيل الله،ط. بيروت ١٩٨٦م، ص ٩٢، قدري قلعجي، صلاح الدين الأيوبي قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد،ط. بيروت ١٩٩٤م، ص ٣٦٩– ص ٣٩٩، علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء علي الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ط. بيروت ٢٠٠٨م، ص ٥٨٦– ص ٦١٤، رينييه جروسيه، ملحمة الحروب الصليبية، ت. سامية زغيب،ط. بيروت ٢٠٠٧م، ص ٢١٩– ص ٢٢٧، ميجور بروكتور، تاريخ الحروب الصليبية، ت. علي رمضان فاضل،ط. القاهرة ٢٠١٣م،ص ١٦٢– ص ١٦٣، محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة،ط. بيروت ١٩٩٩م، ص ١٧٨ – ص ١٨٨، محمد أحمد، في تاريخ الأيوبيين والمماليك،ط. الرياض ٢٠١٤م، ص ٦٠ –ص ٦١.

(١٠) جلال حسني سلامة، المرجع السابق،ص ٨٤

(11)J. Prawer , The Latin Kingdom of Jerusalem , European Colonialism in The Middle Ages, London 1972, P.29.

و اعتقد ماجد نفس الأمر أنظر :

عبد المنعم ماجد، الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية،ط. القاهرة ١٩٩٧م، ص ١١٢– ص١١٤، نفسه، صلاح الدين الأيوبي،ط. القاهرة ١٩٩٩م، ص ١٤١.

(12)E.Barker , The Crusades , London 1949 ,P.62.

(١٣) مصطفي الحياري، صلاح الدين الثقائد وعصره،ط. بيروت ١٩٩٤م ن ص ٤٠١.

(١٤) عن عيسي العوام أنظر :

ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال،ط. القاهرة ١٩٦٤م، ص ١٣٥– ص١٣٦، المقريزي، السلوك لمعرفة الملوك، جـ١/ق١، ص ١٣١، وفاء محمد علي، دراسات في تاريخ الدولة الأيوبية،ط. القاهرة ١٩٩٥م، ص ٦٣،جمال الدين الشيال، الجاسوسية في حروب بني أيوب، ضمن كتاب دراسات في التاريخ الإسلامي،ط. بيروت ١٩٦٤م، ص ٧٥ أحمد مختار العبادي في التاريخ الأيوبي والمملوكي،ط. الإسكندري ١٩٩٢م، ص ٦٣، شاكر مصطفي، عيسي الغواث، والأصوب العوام كما ورد في نصوص المصادر أنظر ما ورد في ١٠٠ من معارك الجهاد في الإسلام، ص ٢٥٠، جيمس رستون الابن، مقاتلون في سبيل صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة ت. رضوان السيد، ط. الرياض ٢٠٠٢م، ص ٢٣٧– ص٢٣٨.

(١٥) عن المخابرات الأيوبية أنظر :

ابن شداد، النوادر السلطانية، تحقيق جمال الدين الشيال، ص ٢٥، ابن واصل، مفرج الكروب في تاريخ بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال،ط. القاهرة ١٩٥٧م، جـ٢، ص ٣١٠، صلاح الدين البحيري، المخابرات الإسلامية في مواجهة الصليبيين، مجلة كلية الآثار – جامعة القاهرة، العدد (٣) عام

١٩٨٩م، ص ٩ – ص٤١، سلامة البلوي نظم الاستخبارات الأيوبية فيعصر صلاح الدين الأيوبي، مؤته البحوث والدراسات، العدد (٤)،م(٢٢) عام ٢٠٠٧م، ص ١١–ص ٣٦، فتحي حماد، العيون والجواسيس في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي ٥٢٢– ٦٤٨هـ م ١١٢٨–١٢٥٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة عام ٢٠١١م، جمال الدين الشيال، الجاسوسية في حروب بني أيوب، ص ٧٣ – ص٧٧.

B. Hamilton, TheLeper king and his heirs, Baldwin IV and The Crusader kingdom of Jerusalem, Cambridge 1987,P.150.

لا نغفل أن الصراع بين الجانبين الإسلامي والصليبي كان في جانب منه صراعاً مخابراتياً، وذلك الجانب لدي الصليبيين أنظر : محمد مؤنس عوض، سلاح المعلومات ودوره في تاريخ الصليبيين خلال المرحلة من ١٠٩٥ إلي ١١٨٧م، مجلة بحوث الشرق الأوسط العدد، (٢٨)، مارس ٢٠١١م، ص ١١ –ص ٤٥.

(١٦) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٢٣٧.

(١٧) عن ذلك الفيلم أنظر :

محمود قاسم، موسوعة الأفلام الروائية في مصر والعالم العربي،ط. القاهرة ٢٠٠٦م،جـ٢، ص ٩٣ –ص٩٤، محمد مؤنس عوض، صلاح الدين بين التاريخ والأسطورة،ط. القاهرة ٢٠٠٨م، ص٢٥، حاشية (١).

(١٨) ابن شداد، المصدر السابق، ص٢٣٧.

(١٩) ابن جبير، الرحلة،ط. بيروت ٢٠٠٧م، ص٢٢٣ –ص ٢٢٤.

(٢٠) عن الحمام الزاجل في عهد نور الدين محمود أنظر :

ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق عبد القادر طليمات،ط. القاهرة ١٩٦٣م، ص ١٥١، ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد،ط. القاهرة ١٩٧١م، ص ٣٨– ص٦٧، محمود الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشرو الثالث عشر من الميلاد (عصر الحروب الصليبية) ط. القاهرة ١٩٧٧م، ص ١٦٣، وعن الحمام الزاجل بصفة عامة أنظر : إبراهيم الحازمي، أحلي الكلام فيما قيل عن الحمام،ط. الرياض ١٤١٣هـ، ص ١٢٠–ص١٢٣، وعنه في عهد صلاح الدين عرب دعكور، الدولة الأيوبية تاريخها السياسيو الحضاري،ط. بيروت ٢٠٠٦م، ص ١٥١.

(٢١) ابن شداد المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(٢٢) جمال الدين الشيال، الجاسوسية في حروب بني أيوب، ضمن كتاب دراسات في التاريخ الإسلامي، ص ٧٥.

(٢٣) عن الأسطول الأيوبي أنظر :

ابن مماتي، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطيه،ط. القاهرة ١٩٤٨م، ص ٣٣٩، سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية،ط. القاهرة ١٩٦٧م، ص ٣٢٨– ص ٣٧٣.

A.Ehrenkreutz , The place of Saladin in The Naval history of The Mediterranean Sea in The middle Ages, J.A.O.S., 15, 1955,PP. 100–115.

L. Leiser, The Crusades Raid in The Red Sea , 581–1182–1183" J.A. R.C. E.,14,1977,PP.87–99.

أحمد نشاطي العقباوي، البحرية الإسلامية في مصر والشام في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٩م، محسن محمد حسين،الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين،ط. بيروت ١٩٨٦م، ص ٣٢٩ –ص ٣٧٣، عبد العزيز سيد الأهل، أيام صلاح الدين،ط. بيروت ١٩٦١م، ص ١٧٤–ص ١٧٧، حسن عبد الوهاب، مصر وأمن البحر الحمر في عصر الحروب الصليبية، ضمن كتاب مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية،ط ز

الإسكندرية ١٩٩٧م ن ص٢٠٣– ص ٢٠٤م، ياسر كامل، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الرابع (١١٧٤– ١١٨٥م ٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة أسيوط عام ٢٠٠٨م ن ص ١٦٤–ص ١٦٦، محمد مؤنس عوض، العدوان الصليبي علي الحجاز في العصر الأيوبي – أضواء جديدة علي حملة ١١٨٢– ١١٨٣م، ضمن كتاب صلاح الدين الأيوبي، الإعاقة – الكاريزما – الإنجاز،ط. القاهرة ٢٠١٤م ن ص ١١٤– ص ١٦١، ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، ت. إلياس شاهين،ط. موسكو ١٩٨٦م ن ص ١٩٠ مرفت عثمان، التحصينات الحربية وأدوات القتال في العصر الأيوبي
بمصر والشام زمن الحروب الصليبية،ط. القاهرة ٢٠١٠م، ص ٣١٩–ص ٣٧٤.

(٢٤) عن الفندلاوي والحلحولي أنظر :

ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محيي الدين العمري،ط دمشق ١٩٩٥م،جت٣٧، ص ٣٤٢، أسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، تحقيق قاسم السامرائي،ط الرياض ١٩٨٧م ن ص ١١٧، محمد مؤنس عوض، الفندلاويوالحلحولي(ت ٥٤٣هـ م ١١٤٨م) بطلان شعبيان في بلاد الشام من عصر الحروب الصليبية، ضمن كتاب أضواء جديدة علي الحروب الصليبية نط. رام الله ٢٠١٠م، ص ٦ – ص ٢٥، فايد حماد عاشور،جهاد المسلمين في الحروب الصليبية العصر الفاطمي والسلجوقي والزنكي،ط. بيروت ١٩٨٥م، ص ٢١٥، عفاف صبرة " دور الفقهاء وعلماء المسلمين في جهاد الصليبيين "، ضمن كتاب دراسات في تاريخ الحروب الصليبية،ط. القاهرة ١٩٨٥م، ص ٣٦، قتيبة الشهابي، صمود دمشق أمام الحملات الصليبية،ط دمشق ١٩٩٨م، ص ١٦٤.

(25) Odo of Deul , De Proffectione Ludovici VII in Orientem , ed.V. Berry , New York 1948, PP.7-143.

Bernard of Clairvaux , The Letters of Clairvaux , Trans. Bruno Scott James, Institute of Cistercian Studies, Western Michegan University 1948, P.274, P.288.

Philips and Hach (eds.) , The Second Crusade, Scope and Consequences , Manchester 2001.

عبد السلام زيدان، الحملة الصليبية الثانية ١١٤٧– ١١٤٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي عام ٢٠٠١م، ص ١٧٤– ص ٢٠٦ (أشيد بجهد المؤرخ السوري الممتاز
قتيبة الشهابي، صمود دمشق أمام الحملات الصليبية،ط. دمشق ١٩٩٨م، نعيمة محمد إبراهيم، آسيا الصغري والحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة القاهرة عام٢٠٠١م، ص ١٧٤ –ص ٢٠٦، سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية حروب الفرنجة في الشرق ٤٨٩–٦٩٠هـ / ١٠٩٦– ١٢٩١م، طز بيروت ٢٠١١م، ص ٣١٤–ص ٣٢٧.

(٢٦) جيمس رستون الابن، مقاتلون في سبيل الله، ص٢٣٧،

(٢٧) عن حملة إرناط علي الحجاز عام ١١٨٣م أنظر :

Ernoul , Chronique d, Ernoul et Bernord le Tresorier , ed, Mas latrie , Paris 1971, PP.69-70

الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية البنداري،طز القاهرة ١٩٧٩م، ص ٢١٢ – ص ٢١٣، أبو شامة، الروضتين في تاريخ الدولتين،ط. القاهرة ب–ت،جـ٢، ص ٣٧، ابن منكلي، الأحكام الملوكية والضوابط النموسية في فن القتال في البحر، تحقيق عبد العزيز عبد الدايم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٧٤م، ص ٨٥–ص٨٦، فاروق جرار، أسطول صلاح الدين الأيوبي " مجلة الأبحاث – الجامعة الأمريكية ببيروت، السنة (١٣)، جـ (١١)، عام ١٩٦٠م ن ص ٨٥– ص

٨٦، حسنين ربيع، البحر الأحمر في العصر الأيوبي، ندوة البحر الحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة،ط. القاهرة ١٩٨٠م، ص ١٠٨- ص ١١١، عائشة بنت عبد الله، الحجاز في العصر الأيوبي،طز مكة المكرمة ١٩٨٠م، ص ٤١- ص٤٤، أميرة مصطفي، أرناط حاكم انطاكية والكرك ١١٥٣- ٥٤٨/١١٨٧-٥٨٣ هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات بجدة عام ١٩٥٤م، ص ١١٩-ص ١٢٥.

سعيد عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطي،ط. القاهرة ١٩٦٣م،جـ٢، ص ٧٨٦، محمد راجح، المحاولة الصليبية لغزو الحجاز في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة الملك عبد العزيز عام ١٩٨٥م، سامي الغلوث أطلس الحملات الصليبية علي الشرق الإسلامي في العصور الوسطي،طز الرياض ٢٠٠٩ م ن ص ١٠٠، يوسف غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية،ط. عمان ١٩٨٢م، ص ١٣٤، مرفت عثمان، التحصينات الحربية وأدوات القتال في العصر الأيوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية،ط. القاهرة ٢٠١٠م، ص ٣٥٥- ص ٣٥٧، بسام العسلي، فن الحروب الإسلامي أيام الحروب الصليبية،ط. بيروت ١٩٨٨م ن جـ٤، ص ١٢٧- ص ١٢٨.

(٢٨) أبو شامة، الروضتين في تاريخ الدولتين،ط. بيروت ب-ت،جـ٢، ص ١٦٢، عبد العزيز سيد الأهل، أيام صلاح الدين، ص ١٧٥، أحمد مختار العيادي، في تاريخ الأيوبيين والمماليك،ط. بيروت ١٩٩٥م، ص ٦٢.

(29) Vb. arabsgate.comL Showthread-ph P.27- 506444.

(٣٠) أفضل دراسة متخصصة عن العامة في العصر الأيوبي هي :

شلبي الجعيدي، العامة في مصر في العصر الأيوبي، طز القاهرة ٢٠١٤م، ويلاحظ فيها الجهد العلمي البارز.